القضية الفلسطينية

نظريات انهيار دولة إسرائيل

وتفسيرات معاصرة للقرآن الكريم



د. أحمد حسين الرفاعي

بيروت - لبنان

1440هـ - 2019م

القضية الفلسطينية

نظريات
انهيار دولة إسرائيل
وتفسيرات معاصرة للقرآن الكريم

(اختصار أهم النتائج والأفكار)

أحمد حسين الرفاعي

دكتوراه في الدراسات الإسلامية

1440هـ/ 2019م

بيروت – لبنان

أهم الأفكار والنتائج

1. أن ظهور كيان لبني إسرائيل على أرض المسلمين، على شكل دولة قوية ولها نفوذ كبير في العالم، كان بإرادة الله وقضاء رباني، وأن زوال هذا الكيان سيكون كذلك، هذه حقيقة وعقيدة، فمن كان يؤمن بالله فليؤمن بها، ومن كان يكفر بالله، فعليه نتائج كفره.

2. لا عبرة بادعاء اليهود، أنهم ورثوا هذه الأرض باسم الرب في السماء منذ زمن إبراهيم، لأن الأرض يرثها عبادُ الله الصالحون، شرط أن يكونوا مسلمين على منهج الله، من أي قوم كانوا.

3. صدق نبوءة النص القرآني: ﴿**فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ**﴾ [الحشر: 14] للدلالة على المستوطنات اليهودية في فلسطين، فهي محصنة بارتفاعها فوق الهضاب والجبال، وأسوارها المحيطة، وأبراج المراقبة، فإذا انكشفوا لحظة واحدة لما استطاعوا البقاء، وهذا حال الكيان كله، لو أحسّ بالخطر الحقيقي، فإنه يتفكك وينهار.

4. صدق نبوءة النص القرآني: ﴿**أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ**﴾ [الحشر: 14] ما يدلّ: أن بناء اليهود لهذا الجدار يشكل أكبر نصر للعرب والمسلمين! فلا خطر إطلاقاً من (دولة) أعلنت نفسها حارة أو (غيتو)، وأحاطت شعبها بالجدران والخنادق وحقول الألغام، وستظل خائفة ومترقبة، هرباً ممن يلاحقهم، وهم بذلك كالمجرم، دخل زنزانتة برضاه، وعلى نفقته! ينتظر نهايته!

5. صدق نبوءة النص القرآني: ﴿**وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء: 4] هذا العلو المذكور، هو الذي نشهده اليوم، في قيام (دولة) إسرائيل، ومن سلطة هذا الكيان، تمتد سيطرة اليهود على مراكز صنع القرار في العالم، وعلى اقتصاده ووسائل الإعلام فيه، ولا بدّ لهذا العلو أن ينتهي على أيدي العباد ذوي البأس الشديد، ليتم الوعد الرباني المذكور، كما جاء في هذه النبوءة، وينتهي وجود هذا الكيان.

6. صدق نبوءة النص القرآني: ﴿**وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا**﴾ [الإسراء: 6] فاليهود اليوم، هم الأكثر أعوانا من أغلب دول العالم، يتمثل في مواقف أمريكا وغيرها، ووسائل الإعلام ومواقع الإنترنت، كلها تدعم المواقف اليهودية، حتى لا تكاد دولة تخلو من بوق إعلامي يحرص على إرضاء اليهود، وبهذا وصل اليهود إلى مستوى أعلى قمة في الهرم، وليس بعد ذلك إلا الانزلاق في الهاوية، وذلك بسبب أن تلك الأبواق المأجورة، تعاملت مع هذا الكيان إرضاء له واتقاء شره، مع إضمار الكراهية الشديدة.

7. ضرورة فهم الخطاب القرآني لليهود في هذا الزمان: ﴿**إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**﴾ [الإسراء: 7] بأنه تهديد وليس تخيير، فاليهود لا يمكن أن يحسنوا، لأنهم في حالة ضعفهم لم يكونوا ليحسنوا، فكيف إذا كانوا أقوياء وأصحاب نفوذ، فالجزم بأن تكون إساءتهم متحققة، بدليل أنه ذكر أداة الشرط الثانية في قوله: (**فَإِذَا**) بعد أن ذكر أداة الشرط الأولى في قوله: (**إِنْ**) ثم ذكر بعدها جواب الشرط: (**لِيَسُوٓءُواْ... وَلِيَدْخُلُواْ... وَلِيُتَبِّرُواْ**) فلا بدّ أن يُسلّط عليهم من يدمّر علوهم المادي والمعنوي، ولا بدّ أن تزول دولتهم.

8. التأكيد على تدمير هذا الكيان، بدلالة النص القرآني: ﴿**وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا**﴾ [الإسراء: 7] ومعناه: يدمروا تدميراً، وهي صورة الدمار الذي يطغى على كل شيء، بدلالة النص وتكرار لفظ: (يتبروا... تتبيراً) ما يدلّ على التأكيد.

9. يظهر من استقراءات تفسيرية، نظرية أخرى، بأن الحرب مع اليهود ستكون على مرحلتين: الأولى: تنتهي بانتصار المسلمين على اليهود وتدمير كيانهم واسترداد فلسطين، مع بقاء جماعة منهم على قيد الحياة، والثانية: يتم فيها إبادة اليهود تماماً فلا يبقى منهم أحد، وفي هذه المرحلة يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، كما ورد في الحديث.

10. العبرة في فهم النص القرآني: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: 8] بأنه تهديد ووعيد من الله لليهود، وأن الله لهم بالمرصاد، ولا يعجزه القضاء على كيانهم، ليس مرة واحدة فحسب، بل مرات ومرات، وفيه دلالة: أنه لن يُقضى على اليهود نهائيا فيرتاحوا، وإنما يتقلبون في حياة الرخاء والعلو، فإذا ما انتعشوا وعلو علواً كبيراً، جاءتهم الضربة القاضية، ليكون ذلك أنكى وأشد.

11. أعلم الله تعالى: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأعراف: 167] أي على اليهود، فبعث عليهم فرعون مصر، ثم البابليين والروم مرات ومرات، ثم المسلمون زمن الرسول، ثم حكام أوروبا في العصور الوسطى، ثم الألمان في العصر الحديث، وهذه سنة الله لن تتوقف إلى يوم القيامة، وما يحدث اليوم لليهود في فلسطين من سيطرة وعلو، ما هي إلا فترة انتعاش عابرة.

12. أن معنى قول الله تعالى: ﴿لَيَبْعَثَنَّ﴾ يفيد القيام فجأة، كالبعث من القبور، لا يتطلب وقتاً طويلاً، ولن يطول بقاؤهم، وقد اقتربت تباشير هذا الخلاص.

13. أعلمنا الله في القرآن، خبر ما قبلنا وما بعدنا، على اعتبار ما كان وما سيكون لليهود، وقال: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾ [آل عمران: 112] أي فرضت عليهم أينما وجدوا، وهذا قرار رباني لا بد من وقوعه، أما أن ينقلب هذا المفهوم في زماننا! إنما هو لحكمة أرادها الله، فيها عبر ودلالات، لنرى كيف سيقطع الله الحبل بهم، من علوّ شاهق، في لحظة انتعاش وانتفاش، فيخرون من أعلى قمة الهرم.

14. أصح الأقوال في اجتهادات المفكرين المعاصرين، في تفسير مرتي الإفساد والإهلاك الواردة في سورة الإسراء، أن الأولى وقعت باعتراض اليهود للدعوة الإسلامية، بسبب أن النبي محمد ﷺ عربي، وقد تم القضاء عليهم بالقتل والطرد من الجزيرة العربية كلها إلى بلاد الشام، أما الثانية فهي ما يحدث في فلسطين ونعاصره اليوم.

15. أن الاختلاف الكبير والمتناقض في الآراء، بين المفكرين القدامى والمعاصرين في تحديد مرتي الإفساد والإهلاك، ذلك بسبب أن اليهود قبل قيام دولتهم عام 1948م، كانوا ضعفاء مشردين في أنحاء الأرض، ولا يتوقع أحد بأن تقوم لهم قائمة، بل استحالة ذلك! على عكس ما طرأ من أحداث سريعة في النصف الثاني من القرن الماضي.

16. أن مرّتي إفساد وإهلاك بني إسرائيل، يدل دلالة قاطعة باستدلال تاريخي، بأنهما مع أمة الإسلام وحدها، تكون هذه الأمة قوية تنتصر عليهم زمن الرسول، ثم تضعف مع مرور الزمن، ويقوى اليهود عليها ويحتلون المسجد الأقصى، ثم تقوى عليهم المرة الثانية والأخيرة، ويسترجعون القدس، وينتهي كيانهم.

17. أن مستقبل البقاء والثبات على هذه الأرض، لا يرتبط بحسب أو نسب مع الله، سواء كانوا: (شعب الله المختار) أو كانوا: (أبناء الله وأحباؤه)، أو كانوا مسلمين أبعدوا عن دين الله، وإنما الورثة الحقيقيون لهذه الأرض، هم المؤمنون الذين يتبعون منهج الله.

18. أن كيان بني إسرائيل على أرض فلسطين، يسير بخطى سريعة نحو حتفه وهلاكه، وأن اليهود يتجمعون في هذه الأرض من أجل ذبحهم.

19. إن فكرة إصدار قرار (وعد بلفور) وتجمُّع اليهود من شتى البلاد على أرض فلسطين، كان بمثابة خدمة للعرب والمسلمين من حيث لا يدرون! لأن الضربة القاضية لهؤلاء، تتطلب بأن يكونوا في مكان واحد، تحيط به أمواج الجماهير الغاضبة، كمن أوقع نفسه في فخ مكين، وقد اختاروه بأنفسهم! بل استماتوا من أجل تحقيقه!

20. يرى أغلب الناس في العالم اليوم، أن تجمع اليهود من شتى البلاد في فلسطين، هو نكاية بالعرب والمسلمين، لكن الحقيقة غير هذا، إذ كيف تكون فلسطين مذبحا لهؤلاء، وهم منتشرون في كل ناحية في بلاد العالم، ومبعثرون وراء البحار؟

21. أن اليهود، ألزموا العرب والمسلمين، على قبول عقائدهم الدينية الباطلة المحرفة في أوطانهم وفي عقر دارهم، وإقامة دولتهم التوراتية على أرض فلسطين بالقوة والإكراه، والقتل والقهر.

22. تحقيق مقولة أن: (ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة) دون الانخداع بالشكليات أو معاهدات السلام، وقد أضاعت قرناً من تاريخ هذه الأمة.

23. أن فكرة قيام (دولة) إسرائيل، كانت لأسباب دينية في ظاهرها، وسياسية في حقيقتها، من أجل تحقيق مصالح كبرى دول الاستعمار في الغرب، وهو ما يسمى: (الدولة الحاجزة) أو (رأس الحربة).

24. أن ظهور جهاز عسكري مسلح لحركات إسلامية داخل فلسطين، هو نتيجة خيبة آمال الفلسطينيين من تعليق أسباب النصر على آيدولوجيات قومية وعلمانية ويسارية، أو أفكار مستوردة أخرى.

25. أن سبب بقاء كينونة هذا الكيان في بلاد المسلمين، ليست من ذات نفسه، إنما هو بسبب الإمداد الخارجي، ودعمه المادي والمعنوي، وحماية عدد من الدول الكبرى.

26. ضرورة الاعتبار من قول الله تعالى: **﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ﴾** [الحشر: 2] وقد خرجوا بالقوة، وبكل معاني الذلّ والانكسار، فالذي أجلى هؤلاء وأزالهم من بلاد المسلمين عام 6هـ- 628م، وهم في أوج قوتهم، فإنه قادرٌ على أن يزيلهم مرة ثانية وثالثة.

27. اتّسام الثورات الشعبية التي اندلعت في فلسطين، على مدى تاريخها المعاصر مع اليهود بالطابع الإسلامي، الذي أسهم بدوره في إسلامية الأرض العربية، وتأجيج المشاعر الدينية ضد المشروع الصهيوني.

28. أن من يتعامل مع اليهود على أساس توجيهات القرآن، فإنه لن ينخدع بهم، وقد عادوا لحرب الأمة الإسلامية في عقر دارها بعد مئات السنين.

29. عدم الركون إلى تفسيرات وفرضيات، أو نظريات كلامية، وكفى، لاسترجاع الأرض المحتلة والخلاص من هذا المحتل، بل إن الطريق لاسترجاع هذه الأرض، طريق طويل وموجع، ويلزمه جهود وتضحيات عظيمة.

30. أن الصراع على أرض فلسطين عقائدي، بين فئتين: فئة مؤمنة وفئة كافرة، لا بسبب جنس أو قومية، ولا بكثرة عدد أو عتاد، وأن النصر سيكون لمن ينصر الله بالتزام تعاليمه.

31. لعل من أهم الأسباب المؤثرة، في هزائم العرب العسكرية المتكررة مع هذا الكيان، هو إقصاء الإسلام عن الواقع والمجتمع، دون اعتبار المقاييس والتوجيهات القرآنية.

32. أن إسلامية قضية فلسطين، أمر قرآني سماوي ثابت، لا يقبل العبث أو التغيير، وهو يخصّ العرب والمسلمين أجمع في هذا العالم، رغم محاولات الصهيونية العالمية منذ مائة عام، حصر هذا الصراع في إطار تنظيمات فلسطينية، سياسية أو قومية أو دينية، عاجزة عن حماية نفسها!

33. هيكل سليمان الذي يدعيه اليهود في القدس، إنه في الحقيقة المسجد الأقصى ذاته، بناه إبراهيم عليه السلام بعد بناء الكعبة بأربعين عاماً، ثم جدد بناءه داود وسليمان عليهما السلام، كمسجد لعبادة الله وتوحيده، ثم جدد بناءه الخليفة عمر بن الخطاب، ثم صار في العصر الحديث، أكذوبة ومدعاة سياسية صهيونية لامتلاك الأرض وما عليها!

34. معاناة الروح البشرية في هذا الكيان، غربة الإنسان والمكان، واختلاف الثقافات وعدم الاندماج مع أمواج متلاطمة بين مئات الملايين من الجماهير العربية والإسلامية الغاضبة، تدفعه إلى التفكير بالرحيل والخروج من هذا الكابوس إلى أي مكان آخر.

35. إحساس اليهودي النفسي في هذا الكيان، بأنه متهم ومطارد باستمرار، ما يصيبه بحالة من الخوف والرعب حتى في داخل نفسه وبيته، ما يدفعه إلى التخلص من هذه الحالة، واختيار مكان آخر في هذا العالم الواسع، والعودة من حيث أتى.

36. أن دولة إسرائيل، تستمد وجودها وبقاءها من الدعم المادي والسياسي العالمي، وفق خطة توازنية منظمة ومبرمجة، وأن مجرد حدوث أي اضطراب أو تغيير طارئ في المعادلة الدولية، فإن هذه الدولة ستجد نفسها ضائعة، ومعلقة بين السماء والطارق.

37. أن ضمان استمرار البقاء لدولة إسرائيل على أرض فلسطين، مرهون بالحماية الدولية الرسمية من دون الشعبية، والشعور بالأمان الذي توفره الأنظمة العربية المحيطة بها من دون الشعوب، هذا يعني: أن أي تغيير قد يطرأ على هذه الأنظمة، فإن هذه الدولة ستكون هائمة فارغة من مواطنيها اليهود بين ليلة وضحاها.

38. أن هذه الدولة، قد تفقد السيطرة على وجودها وبقائها في أية لحظة، وذلك بسبب وجود ما يزيد على ستة ملايين عربي مسلم يتمكنون في أحضانها، وهم قادرون على إخلال توازنها، كالقارب يختل توازنه، فينقلب ويغرق في لحظة.

39. ادعاء اليهود الباطل، أن المسجد الأقصى تم بناؤه على أنقاض الهيكل، مع أن حفريات وزارة الآثار الإسرائيلية المتواصلة منذ احتلال القدس عام 1967م، قد أثبتت تماما عدم وجود أية بقايا أو آثار لهذا الهيكل المزعوم، وهنا يبرز سؤال: لماذا يعرف المسلمون مقدساتهم في كل مكان، والنصارى كذلك، بينما اليهود يبحثون عنها ولا يجدونها!.

40. أن اليهود عموماً، هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وهم قتلة الأنبياء، وهم أهل الفتن والكذب وتحريف الكتب المقدسة، ثم يدّعون بأنهم أبناء الله، وأن الرب أعطاهم الأرض المقدسة دون سواهم من البشر، فأقاموا دولتهم على هذا الادعاء، فهل لها أن تبقى؟

41. أن اليهود قد باؤوا بغضب الله المتراكم بنصوص القرآن، وما سلم من نصوص الكتاب المقدس من التحريف، عقاباً ربانياً إلى قيام الساعة، فكيف يفلح قوم؟ ويبقى لهم دولة آمنة ومستقرة، وغضب الرب ملازم لهم طوال الدهر؟

42. أن استحداث هذا الكيان على أرض فلسطين، عرضي ومؤقت وزائل، بسبب الوجود الأول لأصحاب هذه الأرض الحقيقيين، وتمكنهم فيها قبل دخول داود وسليمان بألف عام، فلا عبرة للقتل والقهر والتشريد في استئصال هذا الشعب من أرضه، بل يزداد هذا الشعب بلادة وصلابة في مقاومة ودحر هذا العارض الزائل.

43. إخفاق وفشل هذه الدولة المحتلة بامتياز، في الإحلال والحلول مكان المحتل، بدليل قيام ثورات شعبية وحركات وتنظيمات وطنية وإسلامية داخل فلسطين، بعد سبعين عاماً من قيام هذا الكيان، ما يدلّ على أن الأجيال التي نشأت أو سوف تنشأ في كنف هذا الكيان، ستكون أول من سيقف بالمرصاد من أجل إزالته!

44. انعدام الانتماء الروحي اليهودي لهذه الأرض، بدليل نزوح عشرات الآلاف اليهود خارج فلسطين، في حالة قيام انتفاضة شعبية فلسطينية أو سقوط صاروخ عارض، هذا يعني انهيار دولة إسرائيل عند قيام أول حرب حقيقية شاملة أياماً متواصلة.

45. استعلاء أصحاب الأرض الشرعيين على آلامهم وجراحهم، وتنوع أشكال المقاومة وتلاؤمها مع كل مراحل الاحتياط الأمني الإسرائيلي؛ وجنونه وبطشه، فهم أقوى وأقدر على البقاء على هذه الأرض، في جميع الأحوال والظروف.

46. حافظ الفلسطينيون، على وجود سكاني ديموغرافي مقاوم، ألحق الفشل بالمشروع الصهيوني الذي كان هدفه ترحيلهم، لإحلال المهاجرين اليهود مكانهم، ولا شك أنها مفارقة تاريخية عجيبة، أن يلد هذا الإنجاز الإنساني من رحم الهزيمة العسكرية!

47. هذه الصحوة التي تبدو على ظاهر اليهود اليوم، ليست إلا صحوة الموت، يرتدون بعدها ثوباً من البلاء، ثم تعصف بهم عاصفة عاتية، وتلقى بهم إلى أسوأ ما كان، ثم يتنفسون الحياة، ثم تضربهم موجة أخرى، وهكذا يترددون بين العذاب والعذاب، فلا يجدون حياة آمنة، ولا يستريحون بالموت.

48. أن من أهم المقومات الحقيقية لأية دولة، للنهوض والارتقاء، هو الشعور بالأمن والاستقرار، وهذا غير متوفر لليهود، بل هم في أمسّ الحاجة إليه، فلا يغترّ أحد بأشكال التطور الصناعي والأكاديمي في هذا الكيان، إنها مجرد شركات استثمار مادية دنيوية، سريعاً ما ترحل.

49. عدم الاغترار بالترسانة العسكرية لليهود، وامتلاكها (200) رأس نووي، وعدم الركون والاستسلام لهذه الأوهام، بل الاستعداد لما هو آت، والاستعلاء عن المعوقات المفتعلة.

50. الادعاء بأن اليهود في هذا الكيان يمتلكون قوة عظيمة، فالواقع الذي نعيشه في بلادنا، يشهد على عجزها عن حماية كيانها أمام إرادة شعب، أو في مواجهة طفل وحجر، أو سكين، أو أبسط أدوات المقاومة.

51. اليهود دائماً مطاردون من قبل الأمم والشعوب في العالم بلا استثناء، وإن تواجدهم على أرض فلسطين، إنما هو تواجد إجبار لا اختيار، ذلك بسبب أنهم إذا خرجوا، فلن يجدوا أرضاً تحملهم أو سماء تظلهم، هذا الشعور ينتابهم فعلاً، وهم بهذا الحال، ينتظرون مصيرهم داخل أسوارهم، كالمجرم ينتظر حكم الإعدام.

52. أن بقاء دولة اليهود في فلسطين، واقع مستحيل، ولا تؤيده الظروف والقرائن المشاهدة، أكد هذه الحقيقة مفكرون إسرائيليون، ودراسات علمية عالمية، ولكلّ أجل كتاب.

53. أن المجازر التي ارتكبت بحق اليهود في شتى بلاد العالم، وملاحقة حكام أوروبا لهم، ثم طردهم منها فيما بعد، وظلوا يرتحلون من بلد إلى بلد، حتى وصلوا أرض فلسطين، هذه الأحداث كلها مجتمعة، أكدت صدق نبوءة الحقيقة القرآنية، بأن هذه الأرض هي أرض المحشر لهم، وأنها الرحيل الأخير.

54. أن قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين، هو قرار رباني بأدوات بشرية، أمريكية وأوروبية، من أجل تلبية رغبات سياسية كلما دعت الحاجة، أما إذا ما انتهت هذه الحاجة، فإن زوال هذا الكيان، سيكون قرار هؤلاء كما كان قرارهم وقت قيامها، وهذا بأمر رباني أيضاً، هذا يعني، أن زوال هذا الكيان، اجتمع عليه قراران: رباني وبشري.

55. أن يهود هذا العصر، امتداد ديني وتاريخي ليهود العصور السابقة، ينطبق عليهم وصف آيات القرآن والأحاديث، وما سلم من نصوص الكتاب المقدس من التحريف، بكل ما جاء من معاني، وبلا استثناءات، وذلك بسبب أن يهود اليوم رضوا بهذا الدين وهذا التاريخ، بل يتفاخرون به إلى قيام الساعة، وعلى هؤلاء أن يستعدوا لمواجهة أية تبعات ستلحق بهم.

56. التيقن بأن زوال دولة إسرائيل عن هذه الأرض أمر وارد، رغم تمكنهم الشديد فيها، وترك الأوهام ومقولة: (بأن اليهود مستحيل أن يخرجوا من فلسطين)، لأن هذه المقولة ذكرها المسلمون قبلنا، زمن الرسول ﷺ واستحكام اليهود في المدينة، وأكدتها الحقيقة القرآنية: ﴿**مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْ**﴾ [الحشر: 2] وقد خرجوا مطرودين من مدنهم وحصونهم ومعسكراتهم، مع القتل والأسر والسبي، أذلاء إلى غير رجعة، والله قادرٌ على أن يخرجهم مرة ثانية وثالثة.

57. ضرورة تيقن المسلمين، بأن معادلة الحرب مع اليهود، معادلة ربانية وليست تكنولوجية، وأن عرش الله أعلى من الطائرات والصواريخ، والأقمار الصناعية، بدليل الخطاب القرآني: ﴿**فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْ**﴾ [الحشر: 2] ويقصد به اليهود في حربهم مع المسلمين في المدينة، إنها هزيمة لم يكونوا يتوقعونها، أتتهم من المكان والزمان الذي اعتقدوا أمانهم فيه، ومن حيث لم يخطر لهم على ببال، فانهارت معنوياتهم وأتتهم من داخل أنفسهم! لا من داخل معسكراتهم! وأراهم أنهم لا يملكون ذواتهم! فقد كانوا أصحاب قوة عظيمة، ونفوذ وسيطرة، ويحسبون حساب كل شيء، إلا أن يأتيهم الهجوم من داخل كيانهم!

58. ضرورة اعتبار المسلمين اليوم بما حصل لليهود زمن الرسول، فلا يغرنهم امتلاك قدرات وقرارات، وتمكنهم في الأرض واستقطاب شعوبها، واستعلائهم الصناعي والعسكري، الذري والنووي، والتحكم في الاقتصاد والأموال، فقد كانوا كذلك في زمن سابق، ثم شردهم في بقاع الأرض، ولم تقم لهم قائمة على مدى 1440 سنة متواصلة.

59. إن سبب قيام دولة قوية متعالية لليهود على أرض المسلمين، لم يكن هذا من ذات أنفسهم، أو أنهم يستحقون ذلك، أو بسبب أنهم أذكياء وأغنياء وعلماء، إنما هو ضربة تأديبية من الله للمسلمين، بسبب تخليهم عن دينهم، وتركهم منهج الله.

60. أن مقولة اليهود، بأن الرب قد منح (أرض الميعاد) لبني إسرائيل في نصوص التوراة، في حقب زمنية متسلسلة، اشتملت على خمسة عشر نبياً في نحو (1500) سنة، ابتدأت من إبراهيم عليه السلام قبل نحو (4000) سنة، وانتهت بملاخي قبل نحو (2400) سنة، هي مقولة باطلة تماماً، ومن يقرأ نصوص التوراة في أسفار مختلفة، يخطر على باله، بأن الرب في السماء، يمتلك مكتباً عقارياً لبيع وتوزيع الأراضي!

61. ادعاء اليهود بأن الرب في السماء، منح هذه الأرض لإبراهيم، وأنهم ورثته، هو ادعاء كاذب، لأنهم حذفوا اسم إسماعيل من النصوص التوراتية بعد ظهور الإسلام، وهو ابنه البكر، بل كان وحيده في تلك الفترة، ثم أنكروه تماماً، لأن الرسول عربي وهو من نسله، وأبقوا اسم اسحق لأنهم من نسله، فكأنهم بهذا التحريف وهذه السخافة، حرموا العرب من ميراثهم في هذه الأرض!

62. ادعاء اليهود، بأن الرب في السماء، قد منح بني إسرائيل هذه الأرض، وأنهم يستحقونها، هو ادعاء كاذب، لأن مقولة (بني إسرائيل) لا تنطبق بحال من الأحوال على يهود هذا الزمان، بل هم من فتات وبقايا الأمم، بعد تشردهم في البلاد منذ عام 70م وعام 135م، وانتشارهم وتباعدهم، حيث اختلطت أجناسهم ودماؤهم، حتى اجتمعوا في عام 1948م، فلا تجد وصف (بني إسرائيل) ينطبق على هؤلاء بنسبة 7% فقط.

63. ادعاء هؤلاء، بأن الرب في السماء منح إبراهيم هذه الأرض، هو ادعاء كاذب، يشهد على كذبه أكثر من نص في أسفار التوراة، وذلك بسبب أن إبراهيم نفسه، لم يكن يمتلك مكاناً فيها، فاستعطف بني حث العرب في حبرون (مدينة الخليل الفلسطينية)، ليعطوه مكان قبر ليدفن زوجته سارة، فاشتراه منهم بـ (400) شيكل.

64. بينما نجد نصوص القرآن تنهى هؤلاء باستنكار، عن إقحام إبراهيم فيما يخصّهم، لأن زمن إبراهيم سابق للتوراة بأكثر من أربعمائة عام، بينما الإنجيل نزل بعد التوراة بنحو ألف عام!

65. كما أن عهود الرب في أسفار التوراة بأرض الميعاد، تتعلق كلها ببني إسرائيل كجنس بشري، من دون ذكر اليهود كديانة، وإسرائيل هو يعقوب، ووفق القانون الإسرائيلي، يعتبر الشخص يهودياً إذا كانت أمه يهودية أو جدتها أو جدة أمه، أو إذا تحول الشخص إلى اليهودية، بأسلوب ترضى عنه السلطات الإسرائيلية! وهذا خلط واضح وفاضح بين الجنس والدين!

66. كما أن التوراة، لا تقوم بها حجة على عهد ولا وعد، لأنها محرّفة، وأن أسفار العهد القديم ادّعت مراراً، بأن أنبياء بني إسرائيل وأتباع الأنبياء، كذبوا على الله، وحرّفوا كلامه، واختلقوا أحلاماً كاذبة، يشهد على ذلك ما ورد في أسفار مختلفة، منها سفر المزمور على لسان الرب: "مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ؟ الْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلاَمِي. عَلَيَّ كُلُّ أَفْكَارِهِمْ بِالشَّرِّ"، وفي سفر أرميا: "فَقَالَ الرَّبُّ لِي: "بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَلاَ أَمَرْتُهُمْ، وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِل وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ". ونحن اليوم على هذا الحال، نتساءل: نصدق من ونكذب من في عهود الرب بأرض الميعاد، هل نصدق الرب؟ أو نصدق الأنبياء؟ أو نصدق الحاخامات؟ وكلٌّ من هؤلاء يكذّبون بعضهم بعضاً! ويكذبون على بعضهم بعضاً! وحاشا لله من هذه النصوص ومن واضعيها.

67. يشترط الرب على بني إسرائيل، من أجل امتلاك الأرض الموعودة، كما ورد في بعض أسفارهم التي سلمت من التحريف، أن يتقوا الله ويعبدوه، وأن يحفظوا وصاياه، وأن يؤدّوا فرائضه، ويعملوا الأعمال الصالحة والحسنة، فأين هذه الوصايا من أقوالهم وأفعالهم اليوم، لامتلاك هذه الأرض؟

68. ثم يهدّد الرب، بني إسرائيل في التوراة، بالهلاك والإبادة لا محالة، كما ورد في بعض النصوص: "أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ لاَ مَحَالَةَ. كَالشُّعُوبِ الَّذِينَ يُبِيدُهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكُمْ كَذلِكَ تَبِيدُونَ، لأَجْلِ أَنَّكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ" فهل سمع اليهود قول الرب إلههم؟ أم أنهم قالوا: ﴿**سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا**﴾ [البقرة: 93]. أم تستمر هذه الدولة بالبقاء، والرب يهددهم في أسفارهم بالإبادة لا محالة؟

69. وهل يستحق اليهود، امتلاك هذه الأرض بأمر الرب في السماء، وقد صدقت نبوءة يسوع المسيح فيهم، بأنهم شياطين وأبناء إبليس، يتبعونه قولا وعملا، كما ورد في سفر يوحنا، حينما قالوا ليسوع: "... أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ". قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ! وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ. هذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ. أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ". فَقَالُوا لَهُ: "إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا". نعم، صدق اليسوع، إنها ليست دولة إسرائيل النبي، إنما هي: (دولة الأبالسة)، فهل يدوم بقاؤها؟ وإلى متى؟ أم أن زوالها عدل إلهي، وانهيارها أمر حتمي.

70. ثم أنهم، بأي وجه من الوجوه يرثون أرض الميعاد؟ وقد أمرهم أنبياؤهم بالقتال لامتلاكها، لكنهم رفضوا هذا العرض وقالوا: ﴿**فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ**﴾ [المائدة: 24]!

71. إن هذا الكيان، أضعف من البقاء على قيد الحياة، وهو لا يملك أن يعيش إلا داخل جدار، فليس عجيباً، أن تطلب عدوك الضعيف للقتال، فيتحصّن منك، لكن العجيب أن يطلبك العدو القوي ليقتلك، وأنت الضعيف الأعزل، فيتحصّن هو منك!.

72. إن الرخاء والديمقراطية التي يدّعيها الإسرائيليون داخل هذا الكيان، ما هي إلا مهزلة ووهم وكذب، يدلّ على هذا، ما قاله كتاب وباحثون وإعلاميون إسرائيليون، بل إن عدداً من هؤلاء، ما زال يحتفظ بجواز سفره أو عنوان بيته أو ذويه، أو أصدقائه في بلاد أخرى، استعداداً للرحيل لحظة الوصول إلى ساعة الانهيار.

73. والمفارقة العجيبة! ما ذكره الكاتب الإسرائيلي (باري شيمش) في كتابه (سقوط إسرائيل) بأن المساعدات الدولية، والدعم المادي الذي يركن عليه هذا الكيان، فهو نفسه سيكون مدعاة لانهياره، وأن هذه المساعدات تساهم في تحويل الإسرائيليين إلى مجرّد متسوّلين، يعيشون عالة على شعوب العالم، ولا تعتمد أجيالها على أنفسهم من أجل البقاء، ثم ذكر: يجب قطع المدد الأمريكي للحفاظ على شرف الدولة والمواطنين الإسرائيليين، حتى أنه قال: " يجب قطع كل المساعدات، إنها تسهم في انهيار دولة إسرائيل!

74. أن الاعتماد على القوة العسكرية، وشتى أساليب القتل والقهر والدمار، لا يمكنه أن يصنع دولة قادرة على البقاء، وأن الحكاية أكبر من الذين خططوا لها، فالعرب والمسلمون أصحاب حضارة وعراقة، وفكر وآيدولوجيات ثابتة لم تهتز رغم ما أصابها من ابتلاءات عظيمة، ما يدلّ أن البقاء لهذه الأمة على أرضها إلى الأبد، وزوال هذا الكيان واقع لا بد منه.

75. أن دولة الكيان الإسرائيلي، هي الأمر العارض العابر في المنطقة العربية، ووجودها مستحدث، وأن هزيمة واحدة كافية لخلعها من مكانها، وأما نحن، ففي هذه الأرض منذ آلاف السنين، وقدرنا أن نظل رغم ما حصل فيها وما يحصل، إننا نلعب على أرضنا، وهي لنا مهما طال الصراع، أما الدخلاء فإن مصيرهم الرحيل، طال الزمن أو قصر.

76. أن ضعف العرب والمسلمين، وانقسامهم وتشرذمهم، قد ساهم في تضخم هذا القزم وعملقته، وصياحه وصراخه، وهو في حقيقته أقل شأنا مما يبدو بكثير، فهل يدرك الجيش الإسرائيلي عجزه عن المواجهة على الأرض؟ وهل تدرك إسرائيل ضعفها وخواءها من الداخل؟ وهل تدرك بأن سقوطها حتمي في أية لحظة؟

77. أن الطبيعة الوظيفية لإسرائيل، تعني أن القوى الاستعمارية اصطنعتها وأنشأتها للقيام بوظائف ومهام، تترفع عن القيام بها مباشرة، وحينما تنتهي هذه المهام، ينتهي معها هذا الكيان، وهذا الأمر تحصيل حاصل.

78. أن الباحثين الإسرائيليين أنفسهم، ينتظرون هذه النهاية البائسة لدولتهم، ولا ينكرون هذا الخوف، حتى أصبحت كمية الكتابات عن نهاية إسرائيل كثيرة، وأن هذا الهاجس لازم مؤسسي إسرائيل منذ قيامها، لم يسلم منه (ديفيد بن جوريون) أول رئيس للوزراء.

79. لا عبرة في تحديد زمن أو تاريخ محدد لنهاية هذا الكيان باجتهادات مختلفة، أو أرقام رياضية أو معادلات حسابية، أو حسابات فلكية، فهذا من علم الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله.

80. ضرورة الاعتقاد بأن زوال هذا الكيان نتيجة حتمية، وأن نصر الله للمؤمنين في بيت المقدس آت لا محالة.

81. التيقن بأن نصر الله قريب للمؤمنين، وما يمرّ به العرب والمسلمون في هذا الزمان من المحن والضعف والهزائم، هو ابتلاء من الله لهم، وحث إلى العودة لاتباع منهج وتعاليم الإسلام.

82. ضرورة الاعتقاد بأن الله لم يخلق الخلق ليتركهم سدى، وقد أقام اليهود من قبلُ دولا وممالك على الأرض، وظلموا وأفسدوا ودمّوا، ودمر الله عليهم بنيانهم، وهذا بنيانهم الجديد، والظلم هذه المرة أكبر، والإفساد أكبر، والنهاية مثل سابقاتها، ولعلها تكون أكبر.

83. هذا كله، بسبب أن اليهود يستكبرون على خلق الله، واعتبارهم كل أنواع البشر من الأغيار (الجوييم)، وأن جميع الشعوب عبيد لهم، يحق لهم قتلهم ونهب أموالهم، والسيطرة على ثرواتهم، ذلك لمجرد أماني في نفوسهم، وأكاذيب كذبوها ثم صدقوها، ودوّنوها في كتاب اسمه (التلمود)، وبأمر الرب في السماء، بهدف السيطرة على هذا العالم، وعلى أمواله وثرواته، وسيادة الكون! وقد ضربوا على أنفسهم حماقة وسفاهة، إن سلم لهم ظاهرهم في حال، فلن يسلم لهم باطنهم في أي حال، إنها لعنة الله!.

وأخيراً: ستكون هناك هزيمة لدولة إسرائيل، وسيتحقق زوال كيانها على أرض فلسطين، ويسترجع المسلمون أرضهم وكرامتهم فيها، ويدخلون القدس والمسجد الأقصى، ويدمّرون دولة إسرائيل وكيانها، إنها إرادة الله، إن الله على كل شيء قدير.

أما إن سأل سائل: كيف ومتى ؟ فالجواب: إن نظام حياة البشر في هذا الكون، أنهم يعيشون في دول، وهذه الدول تحتكم إلى قوانين، وهذه القوانين لها مصدران: إما قوانين يصدرها مجلس النواب، وإما قوانين يصدرها رب السماء، وبما أن اليهود أقاموا دولتهم باسم الرب في السماء، وهم على باطل، وأسموا دولتهم باسم نبيهم إسرائيل، وهم على باطل، ورفعوا علمهم الأزرق من النيل إلى الفرات، باسم نجمة أنبياء الله داود وسليمان، وهم على باطل، ومع ذلك، حققوا انتصارا على العرب وهم على باطل، فنحن المسلمون أولى بأن نقيم دولتنا باسم رب السماء، ونحن على حق، وأن نقيم دولتنا باسم النبي محمد، ونحن على حق، وأن نرفع علمنا باسم لا إله إلا الله، ونحن على حق، وبالتالي فإننا بذلك سنحقق انتصارات وانتصارات.